بالذات. ومع ذلك فقد فسّر معظم «الرومان» ما تقدّم بـه من الشيوخ عـلى أنّه منتهى نُكران الذات، فسّروه بأنّه تخلٍّ بشِع، ويكاد يُشبه قتل ولدٍ والدَه.

وعندما قنط «شاهبور» من استغلال أَسْر «ڤاليريان» أمـر بنقله إلى (پرسيـديا) مع سائـر الأسرى بلا رعـاية خـاصة ولكـنْ من غـير قسوة مُفْـرِطة. ولسـوف يقضي الإمبراطور المخلوع هناك آخر فصول حياته متوجِّهاً إلى قاهره خيراً، على ما يبدو، ممّا إلى ولده العاقّ.

وقد عهد إليه ملك الملوك ببناء سدّ على نهر «قارون»، غير بعيـد من (بيت ـ لاپات)، على أن يتّخـذ اليد العـاملة من الجُند المحتجَـزين معه. وانصرف إلى ذلـك بدقّـة وإخلاص. ولا يـزال هذا العمـل قائـماً بعد سبعـة عشر قـرنـاً من الزمن. ويحمل اسم «بَنْدِه قيصر»، أيْ «سدّ القيصر».

* * *

كان خاسر معركة (الرُّها) الآخرَ هو «ماني».

وكان «شاهبور» قد أتـاح لـه فرصته الأخيرة فما اغتنمها. فعندما كان ينبغي أن يقول للعاهل إنّ الحظّ كان إلى جانبه، وأنّـه كان مـوعوداً بـالنصر وفي وسعه أن يُصدر الأمر بالهجوم بلا وَجَل، اختار الصوت المتنبّىء في ذاتـه أن يصمت. وكانت هناك مواقف تعاطُفٍ لم يكن لينسبها إلى نفسه. حتى ولا بوساطة النجوم والـطوالـع المبيّنـة. أفلم يكن هـو الـذي يُعلِّم تـلاميـذه: «كن خـائنـاً لـ «الإمبراطورية» إذا اقتضى الأمر، ومتمـرِّداً على قـرارات «السماء»، ولكنْ كن أميناً لذاتك، ولـ «النور» الذي فيك نصيباً ضئيلاً من الحكمة والألوهة».

إن المُثُل العليا تموت مع ذلك لأنّها لم يُسْخَر منها، فبمكائد السادة الخجولة، وبخيانة التلاميذ، يطول بقاء المعتقدات وتزدهر وسط العالم وأمراثه.

لقد جرى العُرْف بأن يكون لكل ديـانة أفـواجها. وأمّـا ديانـة «ماني» فـلا. أفيكون قد أخطأ في انتقاء الحِقبة؟ أيكون قد أخطأ في اختيار الكوكب؟.